«ماراثون» الحلول

ماذا بعد جولة الحوار الثالثة بين الولايات المتحدة ومنظمة التحرير الفلسطينية، التي وصفها وزير الخارجية الاميركية، جيمس بيكر، بأنها تناولت «مسائل جوهرية»؟ وماذا نتج عن جولة المحادثات الاميركية ـ السوفياتية على مستوى الخبراء، لجهة «دفع» عملية السلام في الشرق الاوسط الى أمام؟ وهل اقتنع الجانبان، الفلسطيني والسوفياتي، بالفكرة الاميركية الداعية الى دعم الانتخابات في الارض المحتلة؟ هذه هي الاسئلة التي تداولتها الاوساط الدبلوماسية، خلال الشهر الماضي، بحثاً عن تفسير لمواقف الاطراف الثلاثة في ما يتعلق بدفع العملية السياسية الى أمام، وما يترتب على ذلك من ابعاد على المفاوضات المستقبلية حول الوضع النهائي للارض المحتلة.

في هذا الاطار، وبهذا المعنى، توافرت التفسيرات، في ضوء الجولة الثالثة للحوار الاميركي ـ الفلسطيني، على دفع واشنطن م.ت.ف. باتجاه الموافقة على خطة الانتخابات في الارض المحتلة التي طرحها رئيس الوزراء الاسرائيلي، اسحق شامير. وحسب شرح السفير الاميركي لدى تونس، روبرت بيلّترو، فان أهمّ مسألة تركز عليها الحوار هي مفهوم الانتخابات في الارض المحتلة، بغية «الوصول الى حل سياسي تفاوضي قائم على أساس قراري مجلس الدولي ٢٤٢ و٣٣٨ اللذين يضمنان الامن لاسرائيل والاعتراف بوجودها، وكذلك الحقوق السياسية للفلسطينيين». واستطرد بيلّترو قوله: «لقد أكدت يقين الحكومة الاميركية من ان الانتخابات تمثّل وسيلة للتقدم نحو التسوية، وان الاقتراح الذي تقدمت به الحكومة الاسرائيلية، في شأن تنظيم عملية الانتخابات، اقتراح عملي وبنّاء ويستحق رداً فلسطينياً ايجابياً»؛ ولاحظ ان مثل هذه الانتخابات «يجب ان تكون حرة ونزيهة ومفتوحة لأجهزة الاعلام ولمراقبين أجانب، ويشارك فيها أكبر عدد ممكن من الناخبين». وبما ان الوضع في المنطقة ينطوي على وقائع جديدة متحركة، وتوجد حاجة الى تفكير جديد، ناشط ومنعش، يخرج الامور من حالة الركود القائمة، دعا بيلّترو منظمة التحرير الى النظر، بجدية، «الى هذه الفكرة، وان تردّ عليها رداً ايجابياً وبنّاء»؛ فهذه هي الطريق التي نتقدم بها نحو السلام، أي «من الانتخابات الى المفاوضات» (**نيويورك تايمز**، ٩/٦/١٩٨٩).

وزير الخارجية، بيكر، تحدث عن تطلع الادارة الاميركية الى ان يحقق الحوار، في تونس، النتائج المرجوّة منه. وأكد، في خطاب له في نادي الصحافة الوطني في واشنطن، «ان الحوار مع م.ت.ف. يجب الّا يكون نهاية في حدّ ذاته»، ويمكن ان يكون مثمراً «اذا دفعنا الى أمام نحو هدف تحقيق السلام في الشرق الاوسط». وكرر ان فكرة شامير عن الانتخابات، خصوصاً انها مطروحة في اطار قيام مفاوضات سياسية، تدفع عملية السلام الى امام (**المصدر نفسه**).

الواضح ان تركيز واشنطن قد انصبّ، في جولة الحوار الاخيرة، على ضرورة «اعطاء الخطة الاسرائيلية فرصة للنجاح». وقد أكدت مصادر دبلوماسية مسؤولة في العاصمة الاميركية، ان بيلّترو نقل الى الجانب الفلسطيني طلب ادارة بوش من م.ت.ف. الموافقة على الانتخابات، واعطاء «الضوء الاخضر للفلسطينيين المقيمين في الضفة الفلسطينية وقطاع غزة للمشاركة فيها» (هنري تانر، **انترناشونال هيرالد تريبيون**، ٢٠/٦/١٩٨٩). وحسب تقويم مصادر فلسطينية مطلعة، ان جلسة الحوار الثالثة لم تتطرق الى بحث في التفاصيل، وان الجانب الفلسطيني قدّم سلسلة من الاسئلة والطروحات، في محاولة للحصول على ردّ اميركي واضح في شأنها. غير ان الجانب الاميركي كان يرى ضرورة القبول بالانتخابات، من حيث المبدأ، من دون الدخول في تفاصيلها، على الاقل في المرحلة الراهنة، في حين ان المنظمة ترغب في ان «ترى